

دخول الصين الحرب العالمية الاولى 1917

اعتقد رئيس الوزراء الصيني تيان تشي جوي بأن دخول الصين الحرب إلى جانب الولايات المتحدة سيقوي من مركز الصين الدولي ويجعلها حليفاً للولايات المتحدة، ويمكنها من المطالبة بإعادة إقليم شانتونغ بما في ذلك ميناء كياوتشو، فضلاً عن تسهيل الحصول على قروض أجنبية، وعلى أساس ذلك سارت الحكومة الصينية باتجاه قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا. فعلى الرغم من أن الصين كانت بعيدة عن التأثير المباشر لحرب الغواصات الألمانية، قدمت الحكومة الصينية عبر سفيرها في برلين في التاسع من شباط 1917 مذكرة احتجاج إلى الحكومة الألمانية، على الحملة العسكرية التي أعلنتها باستخدام الغواصات دون أي قيد. إلا أن الحكومة الألمانية لم تجب على ذلك الاحتجاج، بل كان ردّها عملياً عندما أغرقت في العاشر من آذار السفينة الفرنسية اثوز بطورييد من غواصاتها في البحر المتوسط، وكان على متن السفينة نحو خمسمائة عامل صيني. عدّ رئيس الوزراء الصيني ذلك عذراً كافياً لإعلان قطع الصين العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وذلك في الرابع عشر من آذار من العام نفسه. وفي الرابع عشر من آب أعلنت الصين الحرب على دول المحور، لتصبح بذلك طرفاً في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء. ومما جاء في البيان إن الصين ليست لديها أسباب خطيرة لعداء ألمانيا، ولكنها استتكرت عواقب حرب الغواصات التي ألحقت أضراراً بالعمال الصينيين وأن إعلانها الحرب جاء موافقاً للقانون الدولي في ممارسة حقها في حماية أرواح وممتلكات شعبها. وانسجاماً مع الموقف الجديد ألغت الصين جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع دول المحور.

على الرغم من أن الصين أصبحت طرفاً في هذه الحرب، فإن ذلك لا يعني أن لها مشاركة عسكرية فعالة في عملياتها، إذ لم يكن لدى تيان تشي جوي جيشاً مستعداً لدخول عمليات عسكرية كهذه، كما لم تدرس دول الحلفاء بجدية الاستعانة بالجنود الصينيين ونقلهم كمقاتلين إلى أوروبا، بل كان هدفها إضعاف مكانة ألمانيا في الشرق الأقصى وإمكانية تعاملها الاقتصادي مع الصين بعد الحرب، فضلاً عن أن ذلك يمنح دول الحلفاء إمكانية الاستيلاء على السفن الألمانية والنمساوية المحتجزة في الموانئ الصينية، فضلاً عن ذلك أن بريطانيا وفرنسا كانت بهما حاجة إلى الأيدي العاملة، الأمر الذي دفعهما من قبل أن تعلن الصين الحرب على ألمانيا، إلى اتخاذ الترتيبات مع حكومة بكين. فمنذ أيار 1916 أجرى تروبتايل الملحق العسكري في المفوضية الفرنسية في بكين مفاوضات مع حكومة بكين أسفرت عن توقيع عقود للعمال الصينيين للعمل في الخطوط الخلفية للجبهة الفرنسية، ووصلت المجموعة الأولى المؤلفة من 8000 عامل إلى فرنسا في شتاء 1916. ومع دخول الصين الحرب تطور هذا التعاون حتى وصل قرابة 175000 عامل كانوا يخدمون في الخطوط الخلفية لدول الحلفاء، ولاسيما في العراق وأوروبا وأفريقيا، فضلاً عن إرسال 10000 عامل إلى

الولايات المتحدة. ثم الحق بهذا المجموع نحو 400 طالب صيني عملوا مترجمين فضلاً عن عدد من الاكاديميين وعمال الخدمة الاجتماعية الذين كانوا يعملون على العناية بهؤلاء العمال، الذين وصل عددهم مع نهاية الحرب الى 200000 عامل، عمل معظمهم في حفر الخنادق وتصنيع الذخيرة ونقلها.

قضية الصين في مؤتمر فرساي

وضعت الحرب أوزارها في الحادي عشر من تشرين الثاني 1918 فساد أمل واسع في الصين بالتخلص من معاهدة عام 1915 التي فرضتها اليابان على الصين أبان حكم يوان شي كاي واعتقد المفكرون الصينيون والطبقة البرجوازية الناشئة ان هزيمة المانيا في الحرب قد تؤدي الى نهاية عصر الدبلوماسية السرية والتدخل الاجنبي في الصين وبالتالي التمكن من استرداد إقليم شانتونغ وانسحاب اليابان منها. لقد بني هذا الاعتقاد والتصور على وفق ان الصين ضمن الطرف المنتصر في الحرب وان ذلك يمكنها من استرداد حقوقها من الطرف المهزوم، وان اليابان كانت قد تعهدت بأعادة مناطق الامتيازات الالمانية الى الصين بعد نهاية الحرب. كما ان إيمانهم بالمثاليات الغربية التي كانت الثقافة الجديدة أحد روافدها، جعلتهم يعتقدون ان المؤتمر سيحسم القضية لصالحهم ولاسيما في ظل مبادئ الديمقراطية وحق تقرير المصير وغيرها من مبادئ ويلسون الأربعة عشر التي سحرت الخيال الصيني. وعلى حد وصف رينيش الوزير المفوض الامريكي في بكين "انها لاقت استجابة عميقة في جميع انحاء الصين.... ولم يسبق أن حدث من قبل أن دخلت كلمات رجل دولة أجنبي بعمق وبصورة مباشرة في قلوب الشعب الصيني".

ولا نجاف الحقيقة اذا ما ذكرنا هنا أن الصينيين كانوا ينظرون إلى الولايات المتحدة التي تزعمت المؤتمر على أنها قوة مختلفة عن بقية القوى الأخرى فهي برأيهم لم تكن شريكا مباشرا في حرب الأفيون وإنما مستفيد غير مباشر فقط. وأنها لم تكن لها في الصين منطقة نفوذ مثل

بريطانيا وروسيا واليابان وغيرها من الدول الأخرى. وضمن هذا السياق يبدو أنهم لم يدركوا جيدا حقيقة موقفها في الشرق الأقصى، فهي كانت في موقع تنافسي مع اليابان وغير مستعدة للمجازفة بتورط خطير معها في سبيل تحقيق مطالب الصين. الذي يعني من بين ما يعني أن الوفد الصيني كانت آماله معلقة على موقف الولايات المتحدة تلك هي أسس واهية أستند اليها الصينيون في تعاملهم مع الموقف الذي كانت تحكمه القوة والمساومات الدولية في تثبيت المصالح لا النوايا الحسنة والمثاليات التي روجت الدول الغربية.

تشكل الوفد الصيني من أعضاء عن حكومتي الشمال (بكين) والجنوب (كانتون)، اشتمل جدول اعمال الوفد على اهم اهدافه وهي المطالبة بالغاء مناطق النفوذ الاجنبية في الصين، وسحب القوات الأجنبية منها وانهاء حقوق الحماية الممنوحة للاجانب، واعادة كل الاراضي والاقاليم المؤجرة لاسيما اقليم شانتونغ، والغاء كل التنازلات التي قدمتها الصين في ظل ظروف قاهرة، واستعادة الصين لحقوقها الكمركية حتى تستطيع الغاء ضريبة الـ 5% الكمركية، والغاء معاهدة 1915 المشتملة على المطالب اليابانية الواحد والعشرين. ثم أضيف الى ذلك المطالبة بالغاء اتفاقيتي عام 1918 السريتين اللتين كشفت عنهما مجريات مؤتمر الصلح بكل شروطهما المهينة وإعادة الأملاك والامتيازات الألمانية في إقليم شانتونغ إلى الصين. وسوغ الوفد الصيني مطلبه الاخير بأن شانتونغ هي منطقة مقدسة لأنها مسقط رأس فلاسفتهم كونفوشيوس ومنيشيوس. وأشار إلى أن اليابان ليس لها الحق بوراثة المكاسب الألمانية في شانتونغ لان الصين أصبحت طرفاً في الحرب منذ عام 1917 وألغت كل المعاهدات مع ألمانيا. وبين أن ألمانيا كانت قد تعهدت وفق المادة الخامسة من الاتفاقية الألمانية الصينية لعام 1898 بأن لا تقوم بتأجير هذا الاقليم أو التنازل عنه لأي دولة أخرى. كما أن المطالب الواحد والعشرين غير معترف بها لان البرلمان لم يصادق عليها.

سرعان ما تكشف النقاب عن الدبلوماسية السرية على نحو يبده الأمل، فقد كشفت مجريات مؤتمر فرساي وخلال الجلسة العامة للقوى الخمس العظمى (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، واليابان) في السابع والعشرين من كانون الثاني 1919 أن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وقعت اتفاقيات سرية مع اليابان في شباط 1917 أكدت دعمها للأخيرة في مكاسبها في شانتونغ.

أخذت الدلائل تشير الى أن القضية سوف تحسم لصالح اليابان، فمن جانب آخر **كشفت** الوفد الياباني في اجتماع مجلس القوى العشرة في أوائل عام 1919، أن الحكومة الصينية وقعت مع حكومته في الرابع والعشرين من أيلول 1918 اتفاقية سرية أقرت فيها الوجود الياباني في شانتونغ في مقابل ان تقدم اليابان قرضا للحكومة الصينية لبناء سكك الحديد تسنان-شانتونغ وكاموي-هسوتشوف في إقليم شانتونغ نفسه، وبالفعل قدمت حكومته قرضا بقيمة عشرين **مليون** **ينا**. ومن وجهة النظر اليابانية ان هذه الاتفاقية هي ملحق لمعاهدة 1915. لذا فإن ما يسعى اليه الوفد الياباني هو الحصول على الحقوق والمصالح والامتيازات الالمانية في شانتونغ، وهدد الوفد بالانسحاب من المؤتمر وعدم توقيع اتفاقياته في حال ردت مطالبه..

مما تقدم يتضح ان ما استعرضه الوفد الياباني من حجج لاسناد ادعائه بني على معاهدة 1915 المشتمة على المطالب الواحد والعشرين والتي رفض البرلمان الصيني المصادقة عليها وهذا يعني بطبيعة الحال انها غير معترف بها من الطرف الآخر (الصيني) الامر الذي أفقدها شرعيتها الدولية.

ومع ذلك وأمام ضغط الدول العظمى في مؤتمر الصلح تخلى الرئيس الامريكي عن الوفد الصيني موضحاً أنه لا يمكن عدّ التعهدات التي قطعت أثناء الحرب ملغاة، ووجه الوفد الصيني الى امكانية عرض المشكلة أمام مجلس العصبة المزمع تشكيلها، ووعدته بأن الادارة الامريكية ستدعم المطالب الصينية في عصبة الأمم. عندئذ حاول الوفد الصيني أن يحصل على تأريخ محدد لاعادة إقليم شانتونغ مقابل تعويض مالي. وبذلك تلغي الصين الشروط المفروضة بمعاهدة 1915 الا ان الوفد الياباني رفض أي حلول وهدد بالانسحاب كما فعل الوفد

الايطالي.وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها الرئيس الامريكى ولسن لم يستطع الحصول على وعد من اليابان بالانسحاب.

أقر مجلس الاربع في الثلاثين من نيسان نقل الامتيازات الالمانية في الصين الى اليابان،ومما جاء في البيان"تسليم اليابان شبه جزيرة شانتونغ بكامل سيادتها الى الصين،وان تحتفظ فقط بالحقوق الاقتصادية الممنوحة لألمانيا،والحق في إقامة مستوطنة في تسنجتاو في ظل الظروف الاعتيادية".وهذا يعني تخلي الولايات المتحدة عن حليفها الصين والاقرار بالاستغلال الاقتصادي الياباني لاقليم شانتونغ والتسليم بالسيادة الصينية عليها.وفي سياق آخر يتبين أن هذه الدول تتناقض سياساتها ومواقفها مع ما تطلقه من مبادئ كلما اقتضت الى ذلك الضرورة.

وبذلك تكون مطالب الوفد الصيني الرئيسة قد تم رفضها، ولاسيما المتعلقة منها بإعادة إقليم شانتونغ، مما اضطرها للتفاوض وبشكل مستقل مع اليابان، ومع ذلك فقد حققت الصين انضمامها إلى عصابة الأمم، وتمت الموافقة لها في المؤتمر على مايلي:-

- 1- إلغاء المعاهدات غير المتكافئة التي فرضتها عليها الدول الكبرى.
- 2- إلغاء الغرامة الحربية التي فرضت عليها عقب حرب البوكسرز والمتعلقة بالمانيا فقط.
- 3- إلغاء امتيازات حق امتداد القوانين بالنسبة للمجريين والنمساويين والالمان في الصين.

على الرغم من ضآلة حجم هذه المكاسب بالنسبة للصين الا انها كانت مقدمة لحصول الصين على مركز المساواة بين الدول، كما يمكن ان نقول انها شكلت بداية للوعي القومي في الصين.